

قرينة الرتبة النحوية (لغة أكلوني البراغيث أنموذجاً) دراسة وصفية تحليلية

د. إلهام البرعي فرج محمد

أستاذة النحو والصرف المساعدة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجازان

elhamlbr@gmail.com

الملخص

إنّ قرينة الرتبة هي قرينة لفظية وعلاقة بين جزئين مرتبين من أجزاء السياق تبيّن موقع كل منهما من الآخر (تمام، 1993م) فيظهر بذلك الموقع معناه، ودلالته أي هي وصف لما يتطلبه التركيب من تقديم وتأخير، حيث حظيت الرتبة بأنواعها باهتمام كبير لدى علمين ميدانيهما واسع هما: علم النحو وعلم الأسلوب، فالرتبة في النحو هي قرينة دالة على المعنى، وفي الأسلوب هي مؤشر أسلوبية ووسيلة إبداع. كما أنّ معلوم أنّ قواعد اللغة العربية وضعت على استقراء لغات العرب، ومن الجائز أن يكون هذا الاستقراء ناقصاً، أو أنّه مبني على أكثر اللغات شيوعاً دون النظر إلى أقلها وروداً، فلغة (أكلوني البراغيث) من ضمن هذه اللغات التي رماها بعض النحويين بالرداءة، وبعضهم بالضعف والبعض الآخر بالشذوذ، مع أنّ هذه اللغة لغة طيء (ابن هشام، 1983م) وبني الحارثة (أبوحيان، 1404هـ) وأزد شنوءة (المرادي، 1396هـ) وهي من القبائل العربية التي يحتج بكلامهم، ولها شواهد من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والشعر العربي الفصيح. ثم بيان الرتبة النحوية في لغة أكلوني البراغيث وآراء النحاة فيها.

وتوصلت الباحثة إلى أنّ للرتبة دور فعّال في رفع اللبس في الجملة النحوية، وأنّ لغة أكلوني البراغيث لغة خاصة بقوم من العرب هم: طيء وأزد شنوءة وبنو الحارث، يلحقون بالفعل علامات تدل على تثنية الفاعل وجمعه، وهذه اللواحق علامات للعدد تشبه علامات التأنيث، وقد قلت في العربية الفصحى وقلتها تدل على تطور ظاهرة من ظواهر اللغة العربية. وتوضيح تفريق العرب بين إسناد الفعل إلى الظاهر المثني أو المجموع وبين اسناده إلى المؤنث.

الكلمات المفتاحية: بنو الحارث، أزد شنوءة، لغة يتعاقبون، واو الجمع، الرتبة المحفوظة.

Grammatical Rank Presumption (The Language of Eating Fleas As A Model) An Analytical Descriptive Study

Abstract

The predicate of rank is a verbal predicate and a relationship between two arranged parts of the context parts that show the location of each of them from the other, so that location shows its meaning, and its significance, that is, it is a description of what the composition requires of presenting and delaying. Where the rank of all kinds received great attention among two sciences whose fields are broad: Grammar and stylistics The rank in grammar is a presumption indicative of meaning, and in style it is a stylistic indicator and a means of creativity. It is also well known that the rules of the Arabic language were placed on the extrapolation of Arab languages, and it is possible that this extrapolation is incomplete, or that it is based on the most common languages without looking at the least frequent ones. Among these languages, which some grammarians accused of mediocrity, some of them as weak, and others as perversions, although this language is the language of Tai, Bani al-Harithah, and Azd Shanu'ah, and it is one of the Arab tribes whose words are invoked And it has evidence from the NobleQur'an, Prophetic hadiths, and eloquent Arabic poetryThen, a statement of the grammatical rank in the language of the flea-eaten language and the opinions of grammarians in it.

The researcher concluded that the rank has an effective role in removing confusion in the grammatical sentence, and that the language of the flea-eating people is a language specific to a people of the Arabs: Ta'i, Azdashnu'a and Banu Al-Harith. Classical Arabic, and I said it less, indicates the development of a phenomenon of the Arabic language. And to clarify the differentiation of Arabs between the attribution of the verb to the apparent dualistic or the collective, and its attribution to the feminine. **Keywords:** : Banu Al-Harith, Azdashno'a, successive language, Waw combination, the preserved rank.

مقدمة

الحمد لله الذي شرف اللغة العربية بأن تكون لغة آخر كلام السماء للأرض، ومدحها بالقدرة على الإبانة بقوله تعالى: (... وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (سورة النحل/103) وأكرمها بحفظ خالد مستمد من حفظ الذكر الحكيم الذي أكدّه البارئ جلّ وعلا في قوله: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر/9) فظلت متميزة بمزايا قلّ أن تشاركها فيها لغة أخرى، مما جعلها لغة ثريّة، عامرة بمسالك التعبير عن شتى المعاني، قادرة على القيام بوظيفتها في نقل الدلالات .

هذه اللغة ليس في الإمكان حصر مزاياها ولا ظواهرها؛ ففي كل فرع من فروعها ما يثير المتعة ، ويشد الفكر ، ويدفع الى التأمل والدراسة ، وما هذه الوريقات إلا محاولة، حاولت أن أطلّ من خلالها على واحدة مما تميزت به العربية من ظواهر، وهي ظاهرة لغة (أكلوني البراغيث) فيظهر بذلك الموقع الإعرابي بمعناه، ودلالته أي هي وصف لما يتطلبه التركيب من تقديم وتأخير ، حيث حظيت الرتبة بأنواعها باهتمام كبير لدى الدارسين في علم النحو ، وعلم الأسلوب، ومدى اختلاف النحويين في الرتبة في لغة أكلوني البراغيث ، فمن هذا المنطلق ارتأيت أن تكون ورقتي البحثية موسومة ب (قرينة الرتبة النحوية (لغة أكلوني البراغيث نموذجاً)، دراسة وصفية تحليلية .

مشكلة البحث

يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية: ما الرتبة؟ وما أنواعها؟ وما هي لغة أكلوني البراغيث؟ وما آراء النحويين في لغة أكلوني البراغيث؟ وما أثر الرتبة في تحديد الفاعل للفعل (أكل).

الهدف من الدراسة: ويهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- البرهنة على أهمية الرتبة في بلورة المعنى النحوي.

- بيان أنواع الرتبة في التراكيب العربيّة، واختلاف كلّ نوع من حيث التأثير في تحديد المعنى النحوي.

- توضيح تأثير الرتبة في تحديد دلالة التراكيب. وتوضيح القرائن التي تعوّض عند فقد الرتبة المحفوظة

- الوقوف على وجهة نظر العلماء القدماء في لغة (أكلوني البراغيث) .

أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من أهمية الرتبة ودورها في الدرس النحويّ إذ تحصل العلاقة النحويّة بين الكلمات من خلال ترتيبها بحسب الوضع اللغويّ إزاء العناصر الأخرى في التركيب ، وبها تظهر الوجوه التنظيمية للأدوار الدلالية للتراكيب العربيّة، ولها تأثير في تحديد المعنى النحويّ في كثير من الأحيان ورفع اللبس في الجملة عند انعدام العلامات الإعرابية ، واستعاضتها عنها بقرائن أخرى تنوب عنها، في توضيح الباب النحويّ، كوجوب تقديم المبتدأ على الخبر، والفاعل على المفعول ، عند خفاء الإعراب ؛ لأمن اللبس . وكذلك اعتماد كثير من الباحثين على الرتبة في تحديد المعنى النحويّ ، وخصوصية العربيّة في جانب الرتبة.

منهج الدراسة

المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي في عرض الآراء النحويّة.

الدراسات السابقة

لم أفق على دراسة منفصلة عن قرينة الرتبة النحوية في لغة أكلوني البراغيث وإنما وقفت على بعض الدراسات التي ترتبط بجزء من هذه الدراسة على سبيل المثال:

- دراسة (الأزهرى ، 2019م) بعنوان (الرتبة النحوية في الجملة القرآنية). هدفت الدراسة إلى دور الرتبة في الجملة، وتوضيح ذكر ورودها في التراث النحوي كثيراً، على أنّ كذا متقدم الرتبة، أو متأخر، أو فيه التقديم التأخير، إذ أنّ هناك قرناً بين "الرتبة" و" التقديم والتأخير " فالمقصود بالرتبة الموضع الأصلي للعنصر فيقال: إنّ المفعول _مثلاً_ رتبته التأخر عن الفاعل، والفاعل رتبته التأخر عن فعله، والرتبة بين الحال و صاحبها لها ثلاث حالات إحداها يجوز في التقديم والتأخير، والثانية يجب فيها تأخير الحال عن صاحبها، والثالثة يجب تقديم الحال على صاحبه، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: أن الرتبة لها أهمية كبيرة في تركيب الجمل العربية، وتعد من أهم الروابط التركيبية اللغوية، أما العدل عن الرتبة الأصلية في صورة تقديم وتأخير للعناصر الأساسية، فليست من باب الفضول، بل لها أعراض كثيرة تستدعيها اللغة العربية. وأيضاً يظهر بوضوح شديد أنّ الفاعل لا يتقدم على فعله؛ لأنّ في تقديمه على الفعل يتغير وظيفته النحوية، أما العناصر الأخرى كتقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول به على الفعل والفاعل...ورد كثيراً في القرآن الكريم.

- دراسة (صائب، 2018م) بعنوان (لغة أكلوني البراغيث بين العربية الفصحى ولهجات شبه الجزيرة العربية). هدفت الدراسة إلى توضيح أصالة هذه اللغة موضحة وجود آثار ظاهرة "لغة أكلوني البراغيث" في اللهجة النبطية وهي لهجة آرامية (أخوات العربية الفصحى وفصيلتها)، مما أمكن للدراسة باستعمال المنهج الموازن من إثبات أصالة هذه الظاهرة، لأنها مشتركة بين العربية الفصحى وأخواتها. توصلت الدراسة إلى إثبات أصالة هذه الظاهرة، وأنها ليست عيباً من عيوب اللهجات القديمة، التي رغبت عنها اللغة العربية الفصحى، وتصحيح الخلل الذي وقع فيه علماء النحو القدماء.

وقد جعلت هذه الدراسة مكونة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين وخاتمة.

ففي المقدمة حاولت أن أعطي أسباب اختيار الموضوع والمنهج المتبع في الدراسة، وأهمية الدراسة والهدف منها، والوقوف على بعض الدراسات السابقة.

وتطرق في التمهيد لمعنى القرينة لغة واصطلاحاً، وتعريف الرتبة لغة واصطلاحاً، عند اللغويين والنحويين.

وفي المبحث الأول تناولت نوعي الرتبة، ووجه الاختلاف بينهما ورأي المحدثين فيهما. وفي المبحث الثاني تناولت دور الرتبة في لغة أكلوني البراغيث ووجهة نظر العلماء القدماء فيها.

أما الخاتمة فقد خصصتها لإعطاء تلخيص موجز لما تضمنته هذا الورقة من نتائج في أثناء عملي فيها، وبعدها ثبت المصادر والمراجع.

تمهيد

مفهوم القرينة لغة

جاء في معجم الخليل بن أحمد (الفرهيدي، 141/5): (قرن الشيء هو شده أو ربطه أو قرنت به الشيء أقرنه قرنا أي شددته إلى فقرين الشيء مرتبط به، ولذا يطلق على صاحبك الذي يقارنك القرين لما يربط بين صاحبين من أوامر وود ومحبة).
أما صاحب مقاييس اللغة (ابن فارس، ص 883) فيقول: (بأن القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع الشيء على الشيء، والآخر شيء ينتأ بقوة بشدة) ويقول (ابن منظور، 2003م): (قرن الشيء بالشيء وقرنه إليه، يقرنه قرناً، شده إليه، والقرينة فعلية بمعنى مفعولة من الاقتران، وقرنت الشيء بالشيء أي وصلته، والقرين صاحبك الذي يقارنك).
ويتضح من التعريفات السابقة أن القرينة هي بمعنى الاتصال.

مفهوم القرينة اصطلاحاً

(هي أمرٌ دالٌّ على الشيء من غير استعمالٍ فيه) (التهانوي، 1996م). أو هي أمر يُشير إلى المطلوب. (الرجاني، 1983م) وعرفها أحد المحدثين بأنها: (عنصرٌ مهمٌ لفهم الجملة، فيها نعرف الحقيقة من المجاز، ونعرف المقصود للألفاظ المشتركة، ونعرف الذكر والحذف، وخروج الكلام عن ظاهره، وما إلى ذلك مما يحتمل أكثر من دلالة في التعبير). (السامرائي، 2000م)

مما سبق لتعريف القرينة يتضح تضافر الدلالة اللغوية مع الدلالة الاصطلاحية؛ ذلك أن القرينة تتصل بالنص، ولا يمكن الاستغناء عنها خاصة في النصوص التي تحمل دلالات مشتركة، ويتعذر فهم المقصود منها إلا بوجودها في النص؛ لسلب الإبهام والغموض وأمن اللبس. ومما لا شك فيه أن القرائن بكل أنواعها دلائل للكشف، وإيضاح الغاية، وبيان المراد. فإن كانت مادية دلت على حقيقة الشيء المراد، وإن كانت عقلية، فلا تخلو أن تكون: إما ذهنية فيعرف السامع الأمر من خلال المعهود الذهني بينه وبين المتكلم، وإما منطقية عقلية فتعرف بالقياس المنطقي والاستدلال والبرهان ومن خلالها يمكن الوصول إلى القصد.

مفهوم الرتبة لغة

والرتبة في اللغة ترجع إلى مادة (رت ب) وترجع -في الغالب- إلى العلو والارتفاع والمنزلة، جاء في معجم العين: (والمرتبة: المنزلة عند الملوك ونحوها. وترتّب فلانٌ، أي علا رتبةً، أي: درجةً. والمراتب في الجبال والصحارى من الأعلام التي يُرتب عليها العيون والرقباء) (الخليل، 115/8،

ومدارها على الثبوت، والدوام، والإقامة، والانتصاب، والاستقرار، كما تدلّ على إثبات الشيء، وإقراره بنظام. (ابن منظور، 2013م)

مفهوم الرتبة اصطلاحاً

(هي الموقع الذكري للكلمة في جملتها، فيقال مثلاً: رتبة الفاعل التقدّم على المفعول ورتبة المبتدأ التقدّم على الخبر) (يعقوب وعاصي، 1987م). وهي قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل كل موقع منهما من الآخر على معناه). (حسان، 1993م)

أولى النحويون-متقدمين ومتأخرين- الرتبة عناية فائقة، ونلاحظ في كتاب سيبويه لم يذكر مصطلح الرتبة ولكنه أشار في أحاديثه عامة إذ يقول: (حدّ الكلام تقديم الفعل) (سيبويه، 1991م)، ليدل على منع تقدم الفاعل أو نائبه على الفعل. ويصفها تارة باللازمة عند حديثه مثلاً- عن عدم الفصل بين الحروف الناصبة للفعل "أن وأخواتها" وبين الفعل؛ كراهية أن يشبهوها بالأفعال التي تعمل في الأسماء، نحو: "ضربت" لأنها لا تصرف تصرف الأفعال، وأنها لا تكون في أول الكلام لازمة لموضعها لا تفارقه، فكرهوا الفصل لذلك؛ لأنه حرف جامد) (سيبويه، 1991م). وتارة يصفها بغير اللازمة، إذ يرى في باب المبتدأ والخبر أن الحدّ أن يكون الابتداء مقدماً، إلا أن هذا لا يلغي المبتدأ إذا أخرته، (وذلك قولك: فيها عبد الله قائماً، وعبد الله فيها قائماً، فعبد الله ارتفع بالابتداء؛ لأن الذي ذكرت قبله وبعده ليس به) (سيبويه، 1991م).

ويذكر (ابن السراج، 1996م) مصطلح "الرتبة" في حديث سماه باب التقديم والتأخير تحدث فيه عما يجب فيه التزام الموضوع، فأحصى ثلاثة عشر موضعاً لا يجوز تقديمها.

وذكر (ابن جني، 293/1-294) مصطلح "الرتبة" مفرداً في ذلك باباً هو "باب في نقص المراتب إذا عرض هناك عارض" يقول فيه: (من ذلك امتناعهم من تقديم الفاعل نحو: ضرب غلامه زيداً. فهذا ليمتنع من حيث كان الفاعل ليس رتبته التقييم، وإنما امتنع لقرينة انضمت إليه وهي إضافة الفاعل إلى المفعول...). ذكر (المبرد، 95/3) مواضع التقديم والتأخير، وجعل أهميته تكمن في التوضيح وأمن اللبس بقوله: (وإنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحاً).

وذكر (المبرد، 102/4) في موضع آخر: (فإن قال قائل فإنه إذا نصبت فقد ذكرته قبل الاسم قيل له إذا قدم ومعناه التأخير فإنما تقديره والنية أن يكون مؤخراً فإذا كان في موضعه لم يجز أن ينوي به غير موضعه).

ذكر (السيرافي، 190/1-191) في شرحه على الكتاب مصطلح "الرتبة" حيث يقول: (فإذا بنيت على الاسم قلت: زيدٌ ضربته، فلزمته الهاء، يعني أنك جعلت زيداً هو الأول في الرتبة، فلا بدّ من أن ترفعه بالابتداء...).

يتضح مما سبق أن الرتبة هي الموقع الأصلي الذي يجب أن يأخذه اللفظ داخل الجملة بالنسبة للألفاظ الأخرى المرتبطة بعلاقة نحوية تركيبية. وقد استخدم هذا المصطلح عن المتقدمين من النحاة والمتأخرين بمسمى التقديم والتأخير.

المبحث الأول : نوعا الرتبة

للمرتبة النحوية نوعان هما: الرتبة المحفوظة والرتبة غير المحفوظة

المطلب الأول: الرتبة المحفوظة

وهي موقع الكلمة الثابت متقدماً كان أو متأخراً في التركيب، بحيث لو اختلف هذا الموقع يختلف التركيب باختلالها وهذا ما أشار إليه (حسان، 1994م) (في تقسيمه للرتبة إلى قسمين. وقد أحصى ابن السراج ثلاثة عشر موضعاً لا يجوز تقديمها قائلاً: (والثلاثة عشر التي لا يجوز تقديمها الصلة على الموصول، والمضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى إلا ما جاء على شريطة التفسير، والصفة وما اتصل بها على الموصوف وجميع توابع الاسم حكمها كحكم الصفة، والمضاف إليه وما اتصل به على المضاف وما عمل فيه حرف أو اتصل به حرف زائد لا يقدم على الحرف، وما شابه من هذه الحروف بالفعل فنصب ورفع ولا يقدم مرفوعه على منصوبه، والفاعل لا يقدم على الفعل، والأفعال التي لا تنصرف لا يقدم عليها ما بعدها والصفات المشبه بأسماء الفاعلين، والصفات التي لا تشبه أسماء الفاعلين لا يقدم عليها ما عملت فيه، والحروف التي لها صدور الكلام لا يقدم ما بعدها على ما قبلها، وما عمل فيه معنى الفعل فلا يقدم المنسوب عليه ولا يقدم التمييز وما عمل فيه معنى الفعل وما بعد إلا، وحروف الاستثناء لاتعمل فيما قبله ولا يقدم مرفوعه مع منصوبه ولا يفرق بين الفعل العامل والمعمول فيه بشيء لم يعمل فيه الفعل). (ابن السراج، 1996م)، وعلى هذا الأساس تعتبر الرتبة المحفوظة كما تعتبر الرتبة بشكل عام من الظواهر الشكلية التي بواسطتها يتم تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلم، كما يمكن تحديد الأبواب النحوية وبالتالي معرفة وظائفها، فهي قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها فهي تساعد على رفع اللبس عن المعنى بوضع وترتيب مخصوص، فإن بُدِّل ذلك الوضع، وذاك الترتيب زالت تلك الدلالة.

وترى الباحثة أنّ للإعراب دور مهم في التقديم والتأخير في الأركان الأساسية، يقول (حماسة، ص 311): (ولولا الإعراب ما كان تقديم ولا تأخير، فإنّ العلامة الإعرابية هي التي تتيح الحرية للرتبة فيتقدم ماحقه التأخير، ويتأخر ماحقه التقديم مع المحافظة على وظيفة كل منهما).

المطلب الثاني: الرتبة غير المحفوظة

يعنى بذلك موقع الكلمة المتغير في التركيب الكلامي في حالتي التقديم والتأخير، كما في جملة المبتدأ والخبر، والفاعل والمفعول مثلاً، رتبتهما الحفظ؛ بمعنى أن التقديم والتأخير الجائز في غير ذوات الرتب المحفوظة إنما يكون لمبررات سياقية أو مقتضى الحال أو مراد المتكلم. (الطحي، 1424هـ).

يقول (حسان، 1994م) في الرتبة غير المحفوظة: (هي من اختصاص البلاغة وعلم المعاني بالتحديد، تعني بدراسة الترتيب لا الترتيب نفسه)، ويعرفها أيضاً بقوله: (أما الرتبة غير المحفوظة فتأذن أحياناً بالتقديم والتأخير وهو ما يعرف بتشويش الرتبة ويتحكم فيها عكسها أحياناً أخرى إذا اقتضت ضرورة تركيبية فيصبح العكس رتبة محفوظة كرتبة الكاف في نحو: "أكرمك الله"). (حسان، 1993م) وقد تقتضي الضرورة إلى أن تكون الرتبة غير المحفوظة محفوظة، وذلك لتجنب

الوقوع في اللبس، ويتضح ذلك في قوله: (إنَّ الرتبة غير المحفوظة قد تدعو الحال إلى حفظها إذا أمن اللبس يتوقف عليها وذلك في نحو: "ضرب موسى عيسى") (حسان، 1994م) فهذا إذا تغير عيسى مكان موسى لتغير المعنى.

المبحث الثاني: دور الرتبة في لغة (أكلوني البراغيث)، وآراء النحاة فيها

"أكلوني البراغيث" ظاهرة نحوية في بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة، وهي إضافة واو الجماعة، أو ألف الإثنين، أو نون النسوة إلى الفعل المسند إلى فاعل ظاهر. والفصحى تجرد الفعل من هذه العلامات فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد (ابن عقيل، 2010م)، فيقال: أكلتني البراغيث. وأكلوني البراغيث لغة قليلة لطيء، وأزد شنوءة (ابن هشام، 85/2-91)، وبني الحارث. وهي مسموعة في كثير من اللهجات العربية المعاصرة. وسميت بذلك؛ لأن سيبويه، سمع بعض العرب من يقول: (أكلوني البراغيث)، فأسمأها بها، ولعل أول من استعمل هذه العبارة الخليل وسيبويه إذ يقول: "ولم يكونوا ليحذفوا الألف لأنها علامة الإضمار والتثنية في قول من قال أكلوني البراغيث" (سيبويه، 1991م)، وقد أسماها ابن مالك في كتبه بلغة "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار" (ابن عقيل، 2010م)، (وأشار إليها الزمخشري بقوله: ويجوز أن تكون الواو علامة كالتالي في "أكلوني البراغيث" على لغة من يقول: "أكلوني البراغيث" وهم طيء. (الزمخشري، 1407هـ)

وقد تنبه ابن جني إلى هذه الظاهرة فأشار إليها بقوله: (...وذلك لأنَّ العرب وإن كان كثيراً منتشرين وخلقاً عظيماً في أرض الله غير متحاجزين ولا متضاغطين فإنهم بتجاورهم وتزاورهم ويجرون مجرى الجماعة في دار واحدة) (ابن جني، 1952م). وترى الباحثة في هذا المثال شذوذ ثان وهو أن البراغيث لا تعقل وكان الأفصح قول أكلتني البراغيث؛ فصيغة المؤنث تستخدم لما لا يعقل على لغة جميع العرب دون واو الجماعة.

آراء النحاة في لغة (أكلوني البراغيث)

(مذهب جمهور العرب أنه إذا أسند الفعل إلى ظاهر-مثنى، أو مجموع – وجب تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع، فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد؛ فتقول: "قام الزيدان، قام الزيدون، وقامت الهندات".

وَجَرَدَ الْفِعْلَ إِذَا مَا أُسْنِدَا لاثنين أو جمع ك "فاز الشهداء"

وقد يقال: سعدا، وسعدوا والفعل للظاهر-بعد- مُسْنَدُ (ابن عقيل، 2010م)

أشار ابن مالك في قوله: "وقد يقال "بأنَّ ذلك قليل، والأمر كذلك" (ابن عقيل، 2010م)

.ويرى ابن هشام أنَّ الألف والواو والنون في ذلك أحرقت دلوا بها على التثنية والجمع كما دلَّ الجميع بالتاء في نحو: "قامت" على التأنيث ولم يجعلها النحاة أسما لئلا يجتمع للفعل فاعلان (الواو) في أكلوني والاسم الظاهر في (البراغيث) (ابن هشام، 85/2). وعلى ذلك يكون إعراب جملة (أكلوني البراغيث) على النحو التالي:

(أكل):فعل ماضٍ مبني على الفتح، (والواو): حرف دال على الجمع و(النون) للوقاية و(الياء)مفعول به تقدم على الفاعل (البراغيث).

وبهذا تفرّق العرب بين إسناد الفعل إلى الظاهر المتعدد وإسناده إلى المؤنث ففي الأول يجردون الفعل من علامة تدل على تعدد الفاعل . وفي الثاني يلحقون الفعل علامة تدل على تأنيث الفاعل وهي التاء ؛ وذلك لأنّ احتياج الفعل إلى علامة التأنيث أقوى من احتياجه إلى علامة التثنية أو الجمع . لأنّ الفاعل يكون مؤنثاً بدون علامة. وقد يكون الاسم مشتركاً بين المذكر و المؤنث .فإن ذكر الفعل بدون علامة التأنيث لم يُعلم أمؤنث الفاعل أم مذكر ؟ وأما المثني والجمع فانه لا يمكن الالتباس فيهما إذ ليس فيهما احتمال المفرد.(ابن هشام،90/1)

ويرى ابن عقيل أنّ الأحرف ضمائر في محل رفع فاعل لا علامات تدل على التثنية والجمع والاسم الظاهر بدلاً مستندلاً بقول ابن مالك:(والفعل للظاهر بعد مسند) فالواو هنا ضمير الفاعل وليست علامة تدل على عدد الفاعلين. (ابن عقيل،2010م)

ويرى أنّ إسناد الفعل إلى فاعلين ممتنع ومثّل له "بأسروا النجوى" فعلى تأويل إبدال الظاهر من الضمير أو على أنّ الظاهر مبتدأ مؤخر، أو على أن ما يتصل بالفعل بحروف تدل على التثنية والجمع لاضمائر.(اليازجي،1889م) وهي التي تلحق الفعل المُسند الى الظاهر في لغة أكلوني البراغيث فيلحقون الفعل واوا ويكون فاعله اسماً ظاهراً نحو: قاموا الزيدون ، فالواو في قاموا علامة الجمع وليست ضميراً ، والفاعل الزيدون ، ومنه المثال الذي أُطلق على لغتهم : أكلوني البراغيث ، فالواو في أكلوني علامة الجمع ، لأنّ الفاعل مذكورٌ صراحة وهو البراغيث ، وكما في الحديث " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار" (البخاري،145/9)، وجُعِل من ذلك قوله تعالى " واسرّوا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشرٌ مثلكم" (سورة الأنبياء/3) حيث جمع الواو والاسم الظاهر ، فأجازوا أن يكون (الذين ظلموا)في محل رفع فاعل ،وواو الضمير في (أسرّوا) حرف دال على الجمع (أبو حيان،1413هـ) وقال غير البصريين أنّها ضمائر وإن لم يسبقها ما تعود إليه وتأخرت عنها الأسماء، والأسماء بعدها مرفوعة بالابتداء ،والجملة من الفعل وما بعده من الألف والواو والنون في موضع رفع خبره ،وإن كانت متقدمة فالمراد منها التأخير ، أو أنّ الأسماء بعد الضمائر مرفوعة على البديل منها. وعلى هذا يكون مذهب النحاة فيما اقترن الفعل بالعلامات ثلاث مذاهب:

1/إنّ الألف والواو والنون تدل على تثنية الفاعل وجمعه والاسم الظاهر بعدها فاعل.(الإشيلي،1405هـ)

2/إنّ الألف والواو والنون ضمائر أسماء فواعل بالفعل والاسم بعدهن بدل منها.(العكبري،1994م)

3/ إنّ الألف والواو والنون ضمائر أسماء فواعل بالفعل والاسم بعدهن مبتدأ والجملة المتقدمة خبر مقدم. (أبو حيان،1406هـ)

يتضح للباحثة مما سبق أنّ الرتبة النحوية هنا غير محفوظة فقد تغيرت دلالة (الألف والواو والنون) ما بين بدل، وفاعل ،وخبر لمبتدأ محذوف .

فيكون أوجه إعراب لغة (أكلوني البراغيث) على النحو التالي:
الوجه الأول: أكل: فعل ماض مبني على الضم. الواو: زائدة. النون: للوقاية. الياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. البراغيث: فاعل مرفوع.

الوجه الثاني: أكل: فعل ماض. الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. النون: للوقاية، الياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. البراغيث: بدل من الواو مرفوع.

الوجه الثالث: أكلوني: فعل وفاعل ومفعول به والبراغيث: مبتدأ مؤخر. وجملة (أكلوني) في محل رفع خبر مقدم

وترى الباحثة أنّ الأفصح حذف الألف والواو والنون من الفعل المسند إلى الظاهر، لأنّ ذلك يُوهم أنّها ضمائر، وحكم الضمير أن يتقدمه اسم يعود إليه، ولا اسم هنا متقدم فيعود إليه.

من الشواهد الشعرية على لغة (أكلوني البراغيث) على سبيل المثال لا الحصر:

قول عمرو بن ملقط الطائي (ألفيتنا عيناك) من قوله:

ألفيتنا عيناك عند القفا
 أولى فأولى لك ذا واقيه (المالقي، 1405هـ)

وقول أبو قيس الرقيّات:

تولى قتال المارقين بنفسه
 وقد أسلماه مبعد وحميم (الرقيّات، 1378هـ)

حيث ذكر في (أسلماه مبعد وحميم) إنّ الألف علامة التثنية وليس الضمير.

وقول الآخر:

يلوموني في إشتراء النخيل أهلي فكلهم يعذلّ (الجرجاني، 1982م)

وقول الآخر:

نصروك قومي فاعتزرت بنصرهم
 ولو أنّهم خذلوك كنت ذليلاً (ابن مالك، 1403هـ)

حيث جاءت الواو في قوله: (نصروك) علامة للجمع على لغة أكلوني البراغيث.

وأيضاً قول الشاعر:

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي
 فأعرضن عني بالخدود النواضر (ابن مالك، 1402هـ)

حيث جاءت النون المتصلة بالفعل في (رأين) علامة للنسوة.

النتائج والتوصيات

توصلت الباحثة إلى أهمية قرينة الرتبة في إيضاح المعنى وتوضيح دلالة الحروف الداخلة على الأفعال كما في لغة (أكلوني البراغيث) حيث أسماها أيضاً ابن مالك لغة يتعاقبون فيكم ملائكة، وأن للإعراب دور مهم في التقديم والتأخير في الأركان الأساسية

اختلف النحاة في هذه اللغة فمنهم من (ابن يعيش، 89/3) أثبت أنها لغة فاشية لبعض العرب وشائعة في أشعارهم، ومنهم من قال فاشية ولكن تعسف النحاة في تأويلها وردوها للبدل وهو تعسف مستغنى عنه، مع أن تلك اللغة مشهورة ولها وجه من القياس واضح. ومنهم من قال إنها لغة حسنة والبعض الآخر يرى أنها ضعيفة، ولكن ورود الآيات القرآنية وكثرة الأشعار عليها تدل على أنها ليست بضعيفة، وإنما إختلاف في الرتبة النحوية لهذه الحروف مع إختلاف دلالتها إذ الأصل في اللغات السامية تحقيق مطابقة الفعل للفاعل.

إن الرتبة النحوية في (أكلوني البراغيث) غير محفوظة فقد تغيرت دلالة (الألف والواو والنون) ما بين بدل، وفاعل، وخبر لمبتدأ محذوف .

فلا تزال ظاهرة لغة (أكلوني البراغيث) زاخرة بالقضايا النحوية التي تحتاج من الدارسين إلى جهد كبير للدراسة المتأنية العميقة للوقوف على ما تضيفه من معانٍ ودلالات 0 ولن أدعي أنني قد أحطت بكل جوانب هذه اللغة ، فربما حدث تقصير مني في جانب منها نتيجة سهوٍ أو خطأٍ وهذا من طبيعة البشر؛ ولن أدعي في الذي أنجزته فضلاً، فكل الفضل إنما هو لله تعالى، فإن كنت قد وفقت فيما حاولته فله حمدى وشكرى، وإن كنت قد جانبت الفلاح ونأى عن متناولي هدفي فحسبي أنى قد سعيت وله الحمد أولاً وآخرًا.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن السراج، أبو بكر. (1417=1996م)، الأصول في النحو، ط3، تحقيق عبد الحسين الفتلي دار الرسالة، بيروت..
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1952م) الخصائص، د.ط، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القاهرة .
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت). الخصائص، ط2، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى بيروت.
- ابن عقيل بهاء الدين عبد الله. (2010م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت.
- ابن فارس، أحمد. (د.ت) مقاييس اللغة، د.ط ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت .
- ابن مالك، أبو عبد الله محمد (1402هـ)، شرح الكافية الشافية، ط1 ، تحقيق د/عبد المنعم هريدي ،دار المأمون للتراث، منشورات جامعة أم القرى مكة المكرمة.
- ابن مالك، أبو عبد الله محمد. (1403هـ) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ط3 ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب، بيروت.
- ابن منظور، محمد. (2003م)، لسان العرب، ط1، تحقيق عامر حيدر، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- ابن منظور، محمد. (2013م)، لسان العرب، د.ط تحقيق: محمّد بك الحسيني ، وآخرين ،دار النوادر، دمشق، مادة (ر ت ب).
- ابن هشام أبو محمد عبد الله. (د.ت) ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، د.ط، دار الطلائع، القاهرة.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله. (1985م) ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ط6، تحقيق مازن المبارك وزميله، دار الفكر، بيروت .
- ابن يعيش ،علي. (د.ت) ، شرح المفصل، (د.ط) عالم الكتب ،بيروت .
- أبو حيان الأندلسي، محمد. (1413هـ) البحر المحيط، ط1، تحقيق الشيخ عادل أحمد وزملاؤه، دار الكتب العلمية، بيروت.

- أبو حيان الأندلسي، محمد. (1406هـ)، تذكرة النحاة، ط1، تحقيق د/عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- أبو حيان الأندلسي، محمد. (1404هـ)، ارتشاف الضرب، ط1، تحقيق مصطفى النماس، مطبعة النسر الذهبي مصر.
- الإشبيلي، ابن أبي الربيع. (1405هـ) الملخص في ضبط قوانين العربية، ط1، تحقيق د/علي بن سلطان الحكمي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- البخاري، محمد. (1407هـ=1987م)، صحيح البخاري، ط1، دار الشعب، القاهرة.
- بديع، أميل. وعاصي، ميشال. (1987م)، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ط1، دار العلم للملايين بيروت.
- التهانوي، محمد علي. (1996م) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط1، تحقيق رفيق الأعمى، علي دحروج، مكتبة لبنان.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1982م) المقصد في الإيضاح، د.ط، تحقيق كاظم المرجان، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية.
- الجرجاني، علي. (1983م)، التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
- حسان، تمام. (1993م)، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ط1 عالم الكتب، القاهرة.
- حسان، تمام. (1994م)، اللغة العربية معناها ومبناها د.ط دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
- حماسة، محمد. (د.ت)، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، د.ط، دار غريب، القاهرة
- الرقيّات أبو قيس . (1378هـ)، ديوانه، د.ط، تحقيق د/محمد نجم، ط بيروت .
- الزمخشري، أبو القاسم محمود. (1407هـ)، الكشاف، ط3، عناية مصطفى حسين أحمد، دار البيان للتراث، القاهرة .
- السامرائي، فاضل. (2000م)، الجملة العربية والمعنى، د.ط، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- سيوييه، أبو بشر عثمان. (1411هـ-1991م) الكتاب، ط1 ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.
- السيرافي، أبو سعيد. (د.ت)، شرح كتاب سيوييه، د.ط، دار الكتب المصرية، القاهرة .

- الطلحي، ردة الله بن ردة، (1424هـ)، دلالة السياق، ط1، مطابع جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة.
- العكبري، أبو البقاء. (1994م) المتبع في شرح اللمع، ط1، تحقيق د/عبد الحميد، منشورات جامعة قابوس، ليبيا، بنغازي.
- الفراهيدي، الخليل. (د.ت.)، كتاب العين، د.ط، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم د السامرائي دار ومكتبة الهلال.
- المالقي، أحمد. (1405هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ط2، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- المبرد، أبو العباس محمد. (د.ت.) المقتضب، د.ط، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب بيروت.
- المرادي، حسن. (1396هـ) الجنى الداني في حروف المعاني، د.ط، تحقيق د/طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة بغداد الموصل.
- اليازجي، ناصيف، نار القرى في شرح جوف الفراء، كتاب الكتروني
<https://play.google.com/books/reader?id=O15GTxAamC8C&pg=GB.S.PP10&hl=ar>